

مهمات متعلقة بنقد بالصحوة

فقد كثر الحديث عن الصحوة ، وشائع وطغى من خلال مواقع التواصل و مجالس الناس على غيره من الموضوعات ، و قد رأيت مشارب الناس فيه قد أخذت اتجاهات شتى و آراء متعددة ، واستشفيت من خلال طرح بعضهم ، وتبنيه لبعض الآراء ضعف وضوح حقيقة الصحوة لديه ، حيث عدها البعض هي الدين بينما عدها البعض فرصة للتحلل من أوامر الدين ونواهيه وطعنا فيه – صراحة أو تورية - ، فأردت من باب القيام بتبيان الحق ، و نصح الأمة ، أن أبين بعض المهمات المتعلقة بالصحوة ، عسى أن ينفع الله عز وجل بها من يقرأها .

المهمة الأولى : اتباع منهج السلف أمر لازم على كل مسلم :

ليس للمسلم أن يجحد عن منهج السلف ، ولا أن يختار الانتماء إلى حزب أو فرقة أو جماعة ، ويتخذ من أصولها بديلا عن منهج السلف ، وقد جاء في تقرير هذه القاعدة الآيات الكثيرة ، والأحاديث المتواترة ، وأقوال السلف المشهودة مما لو أفرد لكان بحثا مستقلا ، ولكن أورد شيئا من الأدلة المتعلقة بهذه المسألة .

قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) ، فذكر الله سبحانه وتعالى صراطه باللفظ المفرد ونسبه إليه ، ثم ذكر بقية السبل بالجمع فدل ذلك على أن من أراد طريق النجاة فليس له سوى أن يسلك طريق واحد لا طرقا متعددة

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

وحتما هي الطريق الذي سلكها السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين (٢) (٣) .

وقال النبي ﷺ : ((لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)) (٤) .

وهذا المنهج السلفي الرباني هو الذي قامت عليه هذه المباركة منذ العهد بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب ، ثم بعد ذلك الدولة السعودية الثانية التي قامت على يد الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله - ثم بعد ذلك الدولة السعودية الثالثة التي قامت على يد الإمام الموحد عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - والذي أشار في غير ما مرة على المنهج الذي قامت عليه دولته ، ومن تلكم المرات ما قاله في خطبة حج عام ١٣٦٥ هـ ، إذ قال : " إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة " (٥) .

وإذا تقرر كل هذا ؛ علم أن لهذا المنهج السلفي أصولا ، من تمسك بها كلها نجى وكان من أهلها ، ومن تخلف عنها أو عن واحدة منها خرج منها (٦) ، يقول الإمام البرهاري -

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٢٤ ، و ج ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٣) للمزيد حول وجوب لزوم المنهج السلفي ، وعدم جواز الانتساب إلى الجماعات الحزبية ، راجع : جماعة واحدة لا جماعات وصرائط واحد لا عشرات ، للشيخ ربيع المدخلي ، و حكم الانتماء للجماعات والأحزاب ، لبكر أبو زيد .

(٤) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول النبي ﷺ ((لا تزال طائفة من أمتي)) ، ج ٩ ، ص ١٠١ ، رقم الحديث : (٧٣١١) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإمارة ، باب : قول النبي ﷺ ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) ، ج ٣ ، ص ١٥٢٣ ، رقم الحديث : (١٩٢٠) .

(٥) المصحف والسيف ، للقاسمي ، ص ١٣٥ .

(٦) وضابط ما يخرج به الفرد أو الجماعة من دائرة أهل السنة ، هو : أن يخالف في أصل من أصول أهل السنة ، أو أن يخالف في جزئيات تصل إلى الأصول و الكليات ذكر ذلك الشاطبي في الاعتصام ، ص ٢ ، ج ٧١٢ ، ٧١٤ ، وذكر شيخ الإسلام ضابط آخر وهو : أن يوافق الرجل أهل البدعة في خلاف اشتهر

رحمه الله - : " ولا يجلب لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها " (٧) .

وبالنظر إلى ما يسمى بالصحة نجد أن رموزها قد انتهكوا العديد من الأصول الشرعية ، و الأمور الكلية التي تخرج صاحبها من دائرة أهل السنة إلى دائرة البدعة ، من هذه الأصول - على سبيل المثال لا الحصر - :

١ - ضعف الاهتمام بالتوحيد ، ونشره ، وتعليمه .

٢ - الإنكار العلني على الولاية و الدعوة للثورات و الخروج عليهم .

٣ - التحزب و التكتل .

٤ - الثناء على بعض رموز أهل البدع .

٥ - التجرؤ على مقام أصحاب رسول الله ﷺ .

وسياتي تأكيد انتهاك هذه الأصول وغيرها في الصفحات القادمة - بإذن الله - .

المهمة الثانية : لفظ الصحة من الألفاظ التي وقع فيه الخلاف بين أهل العلم

المعتبرين المعاصرين وعليه فمن يرى عدم صحة هذا اللفظ له مستند معتبر:

لم يسلم بعض أهل العلم بهذا المصطلح - الصحة - بل إنهم أبانوا عن عدم

مشروعيته و صحته ، ومن هؤلاء الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - في غير ما

بينهم وبين أهل السنة ، انظر : مجموع الفتاوى ، ج ٣٥ ، ص ٤١٤ ، مع العلم أنه قد يقع الرجل في خطأ لا يسوغ الخلاف فيه ، ومع ذلك لا يبدع ، للمزيد انظر : مقال بعنوان : الخلافات بين صفوف الخيرية ناصر العمر وسلمان العودة أمودجا ، للدكتور عبد العزيز الريمس :

<http://islamancient.com/play.php?catsmktba=3070>

موضع ، إذ يقول في أحد المواضع التي سأل فيها عن مصطلح الصحوه : " الصحوه مصطلح جديد لا نعترف به ... " (٨) .

ويقول الشيخ بكر أبو زيد : " هذا وصف لم يعلق الله عليه حكماً، فهو اصطلاح حادث، ولا نعرفه في لسان السلف جارياً، وجرى استعماله في فواتح القرن الخامس عشر الهجري في أعقاب عودة الكفار كالنصارى إلى ((الكنيسة)) . ثم تدرج إلى المسلمين، ولا يسوغ للمسلمين استجرار لباس أجنبي عنهم في الدين، ولا إيجاد شعار لم يأذن الله به ولا رسوله؛ إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، والإحسان، التقوى، فالمنتسب: مسلم، مؤمن، محسن، تقي.... فليت شعري ما هي النسبة إلى هذا المستحدث ((الصحوه الإسلامية)) : صاح، أم ماذا؟؟ ثم إنه يعني أن الإسلام كان في غفوة، وحال عزل في المسجد - كالديانة النصرانية كانت في الكنيسة فحسب - ثم أخذ في التمدد والانتشار، ففي هذا بخصوص الإسلام إغفال للواقع، ومغالطة للحقيقة، وإيجاد جو كبير للتخوف من المتدينين والرعب منهم حتى تتم مقاومتهم، وفي مصطلحات الصوفية كما في رسالة ابن عربي ((مصطلحات الصوفية)): الصحوه: رجوع إلى الإحسان بعد الغيبة بوارد قوي " (٩) .

وإن اعترض معترض بأن هناك من أهل العلم من استعمله ، فيجواب : بأن من استعمل هذه المفردة من أهل العلم ، لم يقصد بها صحوه الحركيين السياسية و التي نحن بصدها ، وإنما استعمله للإشادة بتلك المظاهر الإسلامية التي يفرح بها كل مسلم - وسيأتي مزيد إيضاح لهذا الاعتراض بإذن الله - .

(٨) انظر : https://www.youtube.com/watch?v=A4Wx_-IUUow

(٩) المناهي اللفظية ، ص ٣٢٦- ٣٢٧ .

المهمة الثالثة : عند التحذير من فئة أو شخص لا يلزم ذكر حسناته :

هناك منهج شائع بين الناس عامتهم ونخبهم يسمى بمنهج الموازنات وهذا المنهج باختصار يفيد : بأنه في حال ذكر أخطاء طائفة أو شخص ما لا بد من ذكر حسناته بالتوازي ، ومن لم يفعل ذلك فقد حاد عن العدل ، ولم يزن بالقسط المستقيم .

وهذا المنهج - منهج الموازنات - من المناهج و الطرق البدعية التي لم يعهد لها سلف الأمة ، إذ أن هناك فرق بين التقييم و الترجمة من جهة و التحذير من جهة أخرى ، ففي حال التقييم و الترجمة تذكر الحسنات و السيئات (١٠) ، أما في حال التحذير فإنه لا تذكر الحسنات ، لأن ذكرها يكون إضعافاً للتحذير ، و دعوة لاقترافها ، و مما يدل على ذلك قوله تعالى عن الخمر و المسير قبل تحريمهما : ﴿ سَأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (١١) ، فذكر الله عز وجل في هذه الآية كريمة أن للخمر و الميسر منافع ، وإن كانت هذه المنافع أقل من أضرارها ، ثم لما حرمها الله عز وجل ، لم يذكر منافعها ، بل حرمها دون ذكر تلك المنافع و وصفها سبحانه بأنها رجس ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٢) .

وعلى هذا تواردت أقوال أهل العلم الأعلام من قديم و حديث يقول رافع بن أشرس - رحمه الله تعالى - : " رافع بن أشرس قال : " كان يقال : إن من عقوبة

(١٠) على سبيل المثال : ما كتبه الذهبي في التزاجم كسير أعلام النبلاء ، أو العبر في خبر من غير ، وغيره ممن ترجم للأعلام .

(١١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٩ .

(١٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

الكذاب أن لا يقبل صدقه ، قال: وأنا أقول: ومن عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه " (١٣) .

و يقول الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - مجيباً على سؤال هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم : " إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنت دعوت لاتباعهم ، لا ، لا تذكر محاسنهم اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط ، لأنه ليس موكلاً إليك أن تزكي وضعهم ، أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عنهم من أجل أن يتبوا منه ... " (١٤) (١٥) .

المهمة الرابعة : الاستدلال على خيرية الصحوة بأقوال بعض ولاة الأمر حجة على المستدل لا المستدل عليه:

يدافع بعضهم عن الصحوة بقوله : أن بعض ولاة الأمر - من علماء وحكام - قد أثنوا عليها وأبرز ما يستدل به المدافعون عن الصحوة ، مقطوع للملك فهد - رحمه الله - يثني فيه على الصحوة (١٦) ، وبعض فتاوى وكتب المشايخ كابن باز و ابن عثيمين وغيرهم (١٧) .

وفي الحقيقة إن هذا الاستدلال حجة على صاحبه ، لا له ، وبيان ذلك فيما يأتي:

(١٣) الصمت ، لابن أبي الدنيا ، وانظر أيضاً : شرح علل الترمذي ، لابن رجب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(١٤) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ، ص ٣٣ - ٣٤ ، بتصرف يسير .

(١٥) للمزيد من فتاوى أهل العلم في هذه المسألة ، راجع : منهج أهل السنة في نقد الرجال ، لربيع المدخلي

(١٦) <https://www.youtube.com/watch?v=6l2mXsWTZD0>

(١٧) انظر على سبيل المثال : موقع الشيخ ابن باز الرسمي :

<https://www.binbaz.org.sa/fatawa/1741> ، و الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات

، لابن عثيمين .

١ . أن أغلب رموز الصحوة قد تم سجنهم في عهد الملك فهد - رحمه الله تعالى -
- جراء ما اقترفوا من جرائم وموبقات فمن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :
سلمان العودة ، عائض القرني ، سفر الحوالي ، وناصر العمر وغيرهم .

وهذا يدل على أن الصحوة التي كان يقصدها ولاية الأمر ليست صحوة هؤلاء
القوم ، إذ كيف يثني ولاية الأمر على الصحوة ثم يقومون بسجن أبرز رموزها !!؟ .

٢ . أما من حيث العلماء فقد قاموا ببيان خطورة دعاة الصحوة وحقيقة ما
يدعون إليه ، بل وقد كان خطاب اللجنة الدائمة للإفتاء الموجه إلى الأمير نايف
بن عبد العزيز - رحمه الله - ، بمواجهة هؤلاء الدعاة بأخطائهم - خص
بالخطاب سفر الحوالي ، وسلمان العودة - فإن تابوا وإلا منعوا من الخطابة
والدروس (١٨) .

وليس للبعض أن يتعلق ببعض التزكيات التي منحت لبعض هؤلاء الرموز (١٩) أو
التقديم لكتبهم من بعض أهل العلم (٢٠) بعد هذا الخطاب الذي كان من الشيخ
ابن باز و بإجماع هيئة كبار العلماء في ذلك الوقت إلى الأمير نايف - رحمه الله -
وهو - أي الخطاب - يجب ما قبله من تزكيات - .

كما أنه وردت العديد من التحذيرات بأسماء هؤلاء الصحويين من أكابر أهل
العلم في ذلك الوقت - كابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين ، و الفوزان وغيرهم ،

(١٨) انظر الخطب بـ _____ اب بنصه كـ _____ املا :

. https://www.youtube.com/watch?v=tpIr3_FbepM&t=338s .

(١٩) كقول ابن عثيمين - رحمه الله - عندما سأل عن سفر الحوالي : أنه من الخوارج على أهل الباطل ،

موقع اليوتيوب : <https://www.youtube.com/watch?v=3ihRH4pavJc> .

(٢٠) على سبيل المثال : تقديم الإمام بن باز - رحمه الله تعالى - لكتاب سلمان العودة (العزلة و الخلطة
أحوال وأحكام) .

وعاد كثير ممن زكاهم عن تزكيتهم لهم بعد تكشف أحوالهم ، وضلال منهجهم ،
وبعدهم عن طريقة السلف في الدعوة (٢١) (٢٢) .

٣ . وصف بعض رموز الصحوة لكبار العلماء بألفاظ تدل على التقليل من
شأنهم كعدم فقه الواقع (٢٣) بل وصل الأمر ببعضهم إلى تمني موت الإمام ابن
باز - رحمه الله - (٢٤) .

٤ . ثناء أرباب الضلال في إيران بالصحوة ودعمها وتأييدها ، يقول الخامنئي في
إحدى كلماته المشيدة بالصحوة : " اتساع موجة الصحوة الإسلامية في العالم
راهنأ حقيقة تبشر الأمة الإسلامية بغد مشرق . منذ ثلاثة عقود ومع انتصار الثورة
الإسلامية وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية انطلقت هذه النهضة القوية العارمة
وتقدمت أمتنا الكبيرة بلا توقف وأبعدت عن طريقها بعض الموانع والعقبات
وفتحت بعض الخنادق " (٢٥) .

(٢١) انظر بعض فتاوى أهل العلم فيهم مجمعة في كتاب : تحاف البشر بكلام العلماء في سلمان وسفر ،
لأحمد الأحمد ، والإرهاب ، للشيخ زيد المدخلي - رحمه الله - .

(٢٢) وهذا قد يحدث حتى من الصحابة رضوان الله عليهم ، فإنهم قد يكون شخصاً بما يظهر لهم من حاله
، ثم يتبدل حال هذا الشخص ، ومثال ذلك أمر عمر رضي الله عنهم عمرو بن العاص ، بأن يديني منزل
عبد الرحمن بن ملجم من المسجد حتى يعلم القرآن و الفقه ، ثم تبدل حال ابن ملجم لبيوء بخزي قتل علي
بن أبي طالب رضي عنه ، انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي ، ج ٣ ، ص ٦٥٣ .

(٢٣) مثال ذلك سفر الخوالي في محاضرة بعنوان : ففروا إلى الله :
<https://www.youtube.com/watch?v=JLCVGH3scTo> .

(٢٤) وهو سلمان العودة ، بشهادة صديقه الخارجي محمد المسعري ، علماً بأن اللقاء له بضعة سنوات ولم
ينصف سلمان العودة إلى الآن ما قاله المسعري :
<https://www.youtube.com/watch?v=1iBgigGOMYw> .

(٢٥) موقع دار الولاية للثقافة والنشر ، مقال بعنوان : مختارات من كلمات الإمام الخامنئي حول الصحوة
الإسلامية .

وإزاء هذا الثناء الصفوي للصحوة ، يقف المستدل على خيريتها بإشادة ولاية الأمر لها أمام خيارين ، إما أن يقول بأن الصحوة التي يثني عليها الرافضة هي الصحوة التي يثني عليها ولاية أمر هذه البلاد المباركة ، وهذا لا يقول به رجل عاقل !!!

وإما أن يقول بأن الصحوة التي أثنى عليها الصفويون ، ليست هي الصحوة التي أثنى عليها ولاية أمر المملكة العربية السعودية ، و هنا يقال لهذا المستدل : وكذلك الصحوة التي نحن بصدد نقدها والتحذير منها ومن رموزها ، ليست الصحوة ذاتها التي أثنى عليها ولاية أمرنا في هذه البلاد المباركة .

وبعد هذا فكيف يسوغ إذا الاستشهاد بأقوال الولاية - علماء وحكاما - على أن الصحوة المنشودة و المثني عليها هي صحوة يقوم رموزها بالتقليل من هيئة كبار العلماء وولاية البلاد ، ويثني عليها أقانيم الرافضة في بلاد الرافض إيران هل يقول بهذا عاقل !؟ .

ه . اختلاف سيرة ابن باز وابن عثيمين وغيرهم من العلماء الأكابر الذين استخدموا لفظ الصحوة وأثنوا عليها ، عن سيرة رموز الصحوة الحركيين ؛ فلم يكن ابن باز - رحمه الله - محرضا على الخروج على الولاية يوما قط ، أو ذاكرا لمعايهم على الملأ ، وما كان ابن عثيمين - رحمه الله - ملقيا للمحاضرات السياسية التهيجية، و الكلمات الحماسية العاطفية ، بخلاف أولئك الصحويين الذي كانوا مهيجين للشعوب ، محرضين لهم على ولائهم .

و الخلاصة مما تقدم يتبين : أن الثناء على الصحوة من الولاية - حكاما وعلماء - ليست الصحوة بمفهومها الحزبي - الذي اتخذ الدين وسيلة للسياسة - ، وإنما يعود الثناء لتلك المظاهر التي يفرح بها كل مسلم ، من مظاهر التدين كامتلاء المساجد ، وحلقات التحفيظ ، و دور العلم ، وانتشار الإسلام ؛ ولهذا كانت توجيهات العلماء كابن باز و ابن عثيمين لشباب الصحوة تختلف تماما مع

توجيهات سفر و العودة و غيرهم ، وسيرتهم تختلف تماما مع سيرة الصحويين وطريقتهم (٢٦) .

المهمة الخامسة : كشف حقيقة الصحوة لا يعني فتح المجال أمام اللبراليين و من دار في فلکهم من الشهوانيين :

يلحظ أن بعض من في قلبه مرض يحاول استغلال الجهود الرامية إلى كشف الصحوة لكي يمرر بعضا من الأفكار المنحرفة ، فما إن يبادر أهل الغيرة لينكروا منكر ما ، أو يأمرؤا بمعروفا ما ؛ إلا ويبادر هذا بنبذهم بالصحويين ، ويكفي للرد على هذا قول الله عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢٧) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مظهر صحويا ، وإنما هو شرع شرعه الله عز وجل على نبيه و أوجبه على خلقه .

وإن لم يكن من وازع في القرآن ، فإن وازع السلطان حاضر ، من خلال وكلمات مؤسس هذه البلاد وملوكها من بعده ، ومن ذلك وصية الملك عبد العزيز - رحمه الله - لولي عهده الملك سعود - رحمه الله - حيث جاء فيها : " وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة

(٢٦) أقول ذلك لا من باب المقارنة ، وإنما من باب إبراء الإماميين - رحمهما الله - من هذه الصحوة ، وإلا فإن الأمر كما قال الشاعر:

ألم ترى أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

(٢٧) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

في الأمر وصدقت في العزيمة ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق والعمل الخفي الذي بين المرء وربه " (٢٨) .

وهذا ما كان من ولاة هذه البلاد المباركة - نسأل الله لهم التوفيق والسداد - حيث يعد جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المفخر التي تمتاز بها المملكة العربية السعودية عن نظيراتها من دول العالم قاطبة .

المهمة السادسة : اللبرالية و العلمانية نحل كفرية (٢٩) :

بإزاء الصحوة ، هناك نحل كفرية ، تجعل الإنسان هو محور الكون ، وهو سيد نفسه ، فلا قيد و لا أمر على الإنسان سوى الإنسان نفسه ، ألا وهي اللبرالية ، وهذا التحرر جاء في تعريفات الغربيين أنفسهم حيث ظهر هذا المصطلح في خضم ما يسمى بعصر (التنوير) ، جاء في تعريف الموسوعة الأكاديمية الأمريكية للبرالية بأنها : (نظام جديد ارتسم في فكر عصر التنوير بدأ يضع الإنسان بدلا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني) (٣٠) .

وتأتي على إثرها ربيبتها العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة ، فتجعله منزويا في المساجد ودور العبادات فقط ، محكمة القوانين البشرية ، والآراء الإنسانية ، مكان شرع الله عز وجل .

(٢٨) ص حيفة الجزيرة : <http://www.al->

<http://www.jazirah.com/2012/20120708/wo1.htm>

(٢٩) القول بكفر هذه النحلة ، لا يعني تكفير الأعيان القائلين بها ، كما هو مقرر في كتب اعتقاد أهل السنة ، إذ أن تكفير المقالات لا يعني بالضرورة تكفير الأعيان إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع ، و الحال كذلك بالنسبة للبرالية فبعضهم يعتقد اللبرالية ثقافة ، ولا يعرف منها سوى اسمها ، جاهلا بحقيقتها ، غير عارف بأهدافها .

(٣٠) نقلا عن موقع الدرر السنية : <https://dorar.net/mazahib/239>

هذه النحل التي تجعل الإنسان مكان الإله ، ومن ثم فهو حر في تصرفاته ، غير خاضع لأوامر الشرع ونواهيه ؛ لا شك أنها مصادمة لأصل وجود الإنسان في هذا الكون ، وأنه ما هو إلا عبد لله عز وجل خلق من أجل عبادته سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣١) ، قال علي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية : " أي وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بالعبادة " (٣٢) .

وعلى كفرية هذا النحل تواترت فتاوى أهل العلم المعتبرين (٣٣) - رحم الله الميت منهم ، وأطال في عمر الحي منهم على التوحيد والسنة - قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : " ما يسمى بالعلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمر العبادات، وترك ما سوى ذلك من المعاملات وغيرها، والاعتراف بما يسمى بالحرية الدينية، فمن أراد أن يدين بالإسلام فعل، ومن أراد أن يرتد فيسلك غيره من المذاهب والنحل الباطلة فعل، فهذه وغيرها من معتقداتها الفاسدة دعوة فاجرة كافرة يجب التحذير منها وكشف زيفها، وبيان خطرها والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، فإن شرها عظيم وخطرها جسيم. نسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. " (٣٤) .

(٣١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ١٧ ، ص ٥٦ .

(٣٣) كابن باز ، وابن عثيمين ، وصالح الفوزان وغيرهم ، للمزيد راجع : موقع الإسلام العتيق : كلمات وفتاوى كبار العلماء في العلمانية :

<http://islamancient.com/play.php?catsmktba=214464> .

(٣٤) موقع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء :

<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaChapters>.

وبناء على ما مضى من مهمات فقد تبين بشكل واضح وجلي أن هذه الصحوة المنقودة ليست هي الدين ، وليست هي التي أثنى عليها ولاية الأمر من علماء وحكام ، وكم خدع عامة الناس بالخطاب الصحوي في ذلك الوقت ، وانتسب إليهم من انتسب دون علم بتخطيطاتهم ومكائدهم (٣٥) .

وفي ذات الوقت ليس لمن يحارب الداعين إلى المعروف و الناهين عن المنكر ، الحائث على التمسك شرع الله عز وجل ونيه ، أن يتدثر بشعار محاربة الصحوة لينشر باطله وتحلله بين المسلمين وبهذا يبين المنهج الوسط منهج أهل السنة والجماعة .

ختاما : فيإني أسأل الله أن ينصر دينه ويعز كلمته ، وأن يخزي أصحاب الأجنداث المعادية لبلاد التوحيد المباركة سواء أكانوا من الصحويين ، أو من العلمانيين والبراليين ، كما أدعو عامة الناس وخاصتهم إلى الالتفاف حول قيادة هذه البلاد المباركة ، و التواصي بالنصح لولاية الأمر وفق الطرق الشرعية بلا تحريض ، ولا تخذيل .

وأذكر نفسي وإخواني أن هذه البلاد المباركة كانت و ما زالت هدف الأعداء منذ نشأتها ، فقد أجلب التيار القومي بخيله ورجله ، فعاد خائبا خاسرا ، و جاء التيار الصحوي فقيض الله لهذه البلاد علمائها السلفيين فكشفوا زيف هذه الصحوة وحذروا منها في بدايات ظهور أمرها وما يزالون، و إزاء هذه الحملة الشرسة من دعاة اللبرلة والعلمنة ومن لف لف لفهم ، فيإني من باب حسن الظن بالله عز وجل ، أقول : بأن هؤلاء اللبراليين والعلمانيين سيعودون خائبين منكسرين مخذولين كما عاد من قبلهم من أصحاب الأجنداث والأفكار المخالفة لمنهج السلف ، ولما قامت عليه البلاد السعودية، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

(٣٥) انظر : شهادة الشيخ سراج الزهراني على تواجده مع التجمعات الصحوية - ما يسمى بالمكثبات - ، دون أن يعلم حقيقة انتمائهم وانتماءه لجماعة الإخوان المسلمين : الطريق الشائك ، ص ٣٧ - ٤٢ .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه :

علي بن يعقوب بن موسى الحافظ